

اللوحة ، تلك هي صورة نابليون المنتصر . أما الأمر الثاني فيتعلق بالمثل الذي أحاله ملكا خالصا له ، ولو حاولنا أن نتبع ما أتى به البكرى هنا من أمثال لطلال بنا الأمر ، ولكن القارىء لا يكاد يحس لأول وهلة بالأمثلة العربية الكثيرة التي استفاد منها فعمقت صورته ، وإذا تركنا المثليين اللذين بدأ بهما ، وجدنا بعد ذلك ( الدهيـاء الدوسر ) وفي المثل ( أبطش من دوسر ) وقوله ( أو اعصارا يدور فوق اعصار ) وفي المثل ( ان كنت ريحا فقد لاقيت اعصارا ) وقوله ( وعير ونفير ) وفي المثل ( لا في العير ولا في النفير ) ، الى غير ذلك مما اقتبس من القرآن وضمنه مقطوعته .

وهكذا كان البكرى في وضعه ، والواقع ان أكثر الكتاب على هذا النحو ، لأننا نستطيع أن نقسم نشره الى ثلاثة أقسام : الوصف ، والمديح والرثاء ، الاجتماع ، وكلها كما نرى موضوعات شعرية ، وقد غلب الجانب الأول على الكتب . وهو شاعر حتى في اختيار الزوايا التي ينظر فيها الى الطبيعة : البحر ، الاصيل في الماء ، الهلال ، الليل والنجوم ، خليج القسطنطينية ، أيا صوفيا ، منتزه ، حسان القسطنطينية ، الريف ، الفجر ، الزرع ، الغسدران ، الصيف ، الشتاء ، ليلة راقصة ، غاب بولونيا ، الرحيل ، العزلة . وليس له بعد ذلك الا ثلاث مقطوعات في وصف الشخصيات ومقطوعة واحدة في الرثاء ، وأخرى عرض فيها لأوضاع المجتمع وطبقاته ، وهاجم تلك الطبقات هجوما مرا قاسيا .

ومن الواضح أن أكثر حديثه عن الطبيعة المصرية التي احبها ، وصور منها عدة لوحات ، « كلوحة الفجر » في الريف المصرى ، فهناك الطبيعة عارية لا يحجبها حجاب الصناعة والمدنية الكثيف ، ولوحة « الزرعة » بسنابلها وزهورها ولكنها مزرعة مصرية لا تخلو من نخيلات تقف بقامتها المديدة والغربان واقعة على رطبها ، ومن تحتها الماء يجرى ، ثم لوحة « النواعير والأبقار » ولكنه قادر على